فشجه فاتي به اليه فقال له ما حملك على ما فعلت وما الذي امنك من
انتقامي منك فقال الرجل انما سودناك لانك تحلم وتكظم الغيظ وتحتمل
جهل الجاهل فقال له اني اثرت حلمي على غيظي واحتملت جهلك خلوا عنه
فولى الرجل وهو يقول

تسودوا اناما ولستوا بسادة • بل السيد المعروف مسلم بن نوفل

وحكي ان عبد الملك بن مروان نقم على رجل ذنبا فهرب منه فلما ظفر به هم
بقتله فقال له الرجل ان الله قد فعل ما احببت من الظفر فافعل ما يحبه من
العفو فان الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفا عنه واتى
بعض جلسايه عليه الا بخارا خر وجفاه ثم دعاه بعد ايام لامر عرض له فراه
شاحب اللون نحيلا فقال له متى اعتللت فقال له ما مسني سقم ولكني جفوت
نفسي مذ جفاني الامير فاستحسن ذلك منه وعفا عنه وقال الاصمعي
اتي المنصور برجل لمعاقبته على شي بلغه قال له لا تخضبه فقال يا امير المومنين
الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ امير المومنين بالله ان يرضى لنفسه
باوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين فعفا عنه وقال المنصور
لجان عجز عن الاعتذار ما هذا الوجوم وعهدي بك خطيبا لسنا فقال يا امير
المومنين ليس هذا موقف مباهات ولكنه موقف توبة والتوبة تلقى بالاستكانة
والخشوع والذلة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعي الى المنصور برجل
من ولد الاشتر النخعي ذكر عنه الميل الى بني علي بن ابي طالب والتعصب لهم
فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا امير المومنين ذنبي اعظم من نقمتك
وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال

فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما • فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل

فان لم اكن

ووقف لله تعالى

فان لم اكن للعفو منك لسوء ما • اتيت به اهلا فانت له اهل

واتى المنصور برجل اذنب فقال يا امير المومنين ان الله امر بالعدل والاحسان
فعفا عنه واتى الهادي برجل فعل ما انكر عليه فجعل يقرعه ويوبخه ويتهدده
ويتوعده فقال يا امير المومنين اعتذاري عما تقرعني عليه رد عليك واما
عن الاعتذار يوجب ذنبا لم اجنه ولكني اقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة • فلا تزهدن في العفو

ولما خرج ابراهيم بن المهدي على عبد الله المامون عند ما عقد لعلي بن موسى
الرضى بولاية العهد بعده وامر الناس بلباس الخضرة فكره اهل بغداد ذلك
وبايعوا ابراهيم ولقبوه بالمبارك وذلك في سنة اثنين ومايتين فاقام سنة
واحد عشر شهرا واياما يخطب له ثم دخل المامون بغداد في صفر سنة اربع
ومايتين وفي السنة التي مات فيها الشافعي وعليه الخضرة فاختفى ابراهيم
ولم يظهر الى سنة عشر فلما ظفر به المامون اوقفه بين يديه وقد اجتمع في
مجلسه وجوه دولته ووزراوها وقضاتها وكتابها وامراوها فاستشار
من حضر في امره فكل اشار بقتله وكان ممن حضر احمد بن ابي خالد ساكت لانه
يتكلم ولا يفيض معهم في شي منه ولم يعف مثلك عن مثله ولان تكون
اوحدا في المواهب احرى من ان تكون شريكا في العقوبة فاعجب المامون
كلامه وعفا عنه ويروى انه لما مثل بين يديه قال له ما حملك على اجترام
ما ادى اليه خوفك قال القدرة تذهب الحفيظة وولي الثار محكم في القصاص
والعفو منك اقرب وقد جعلك الله فوق كل ذي حلم كما جعلني فوق كل ذنب
فان تعف فبفضلك وان تعاقب فبعدلك وانه وان كان ذنبي اعظم من ان يحيط
به عذر فعفو امير المومنين اعظم من ان يتعاظمه ذنب فقال المامون قد رايت

Copyright @ King Saud University